

## مَن الأحقّ بفلسطين؟

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أ - كتب الله فلسطين لبني إسرائيل بعد أن جعل فيهم أنبياء وملوكاً وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين: (وإن قال موسى لاقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين\* يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولما ترتدوا على أديباركم فتنقلبوا خاسرين). وقال الله تعالى عنهم في حال طاعتهم: (ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين).

ولما عصى خَلْفُهُمْ أَمْرَ اللَّهِ بِدخولهم أرض فلسطين حرّمها الله عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض: (فلما تأس على المقوم الفاسقين). ثم تاب الله عليهم وأسكنهم الأرض المقدسة، وطال عليهم الأمد فقست قلوبهم، وكان أسوأ ما ارتكبهوه معصيةً لله ولرسوله: دعاء غير الله معه من أنبيائه وأوليائه أو من يزعمون أنهم أنبياءه وأوليائه وقدسوا ما بنوه من أوثان المقامات والمزارات والأضرحة بأسماء الأنبياء والمصالحين واتخذوها مساجد، ولعل أبرزها ما سمّاه المسلمون تقليداً لليهود: الحرم الإبراهيمي المشريف وهو كنيسة بناها الصليبيون على ما يعتقد اليهود قبر إبراهيم وإسحق وزوجتيهما عليهم صلوات الله وسلامه وبركته أجمعين ولقد زرته عام 1385 وتقربت إلى الله تعالى باجتذاب المصلاة فيه لأنه لم يؤسس على التقوى بل على الشرك.

وفي الصحيحين: "لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" قالت عائشة رضي الله عنها وأرضاها راوية الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: (يحذر ما صنعوا). ولكن المسلمين لم يحذروا بل زادوا على ما فعله اليهود والنصارى في الخليل من فلسطين فبنوا سبعة أوثان في كنيسة الصليبيين باسم إبراهيم وإسحق ويعقوب وزوجاتهم وباسم يوسف عليهم صلوات الله وسلامه وبركته، ولما تزال يضيق بها المصلون ويتناوب اليهود والمسلمون دعاءها مع الله، وهو الشرك الأكبر الذي لا يغفر الله لفاعله ولو غفر للزاني وشارب الخمر.

ب - وفتح الله فلسطين على الاسلام والمسلمين في عهد عمر رضي الله عنه يوم كان المسلمون خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فيدعونه وحده ولما يدعون غيره أبداً.

ودخل كثير من اليهود والنصارى والمشركين الفلسطينيين في دين الاسلام وبقي بعضهم على دينه ودفع الجزية، وصار المسلم منهم عربياً بلسانه (لا بأصله من العرب العاربة ولما العرب المستعربة).

ومنذ ولادة العباسيين أطلت فتنة البدعة برأسها المشئوم وأسوؤها الوثنية، ويؤتاهم هارون الرشيد تجاوز الله عنه ببناء أول وثن في العراق باسم علي رضي الله عنه وأرضاه، ولم يذكر من ولادة العباسيين من أنكر هذه الموبقة قبل ولما بعد المتوكل رحمه الله.

ونهج البويهيين والفاطميين والعثمانيين هذا النهج المضال فامتدأت بلاد المنتمين إلى الاسلام والسنة ومساجدهم فضلاً عن بلاد المنتمين إلى الاسلام والبدعة بأوثان المقامات والمزارات والمشاهد والمرقد والأضرحة.

ولم يطهر الله من هذا الحنث العظيم غير ما ولّته دولة آل سعود من جزيرة العرب منذ عام 1157هـ حتى يومنا هذا بفضل الله تعالى. □

وان تَدبّت بريطانيا لإدارة فلسطين بعد سقوط دولة الخرافة العثمانية، وحاربها الفلسطينيون من كل ناحية، فقررت الأمم المتحدة عام 1947 إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وتقسيمها بين العرب واليهود ووضع القدس تحت إدارة دولية تضمن الحرية لكل أهل دين في أداء شعائر دينهم، وأقر القرار (33) دولة ورفضته (3) دول وامتنعت (10) دول عن التصويت، وقبّل أكثر اليهود القرار ورفضه كل العرب، واشتعلت الحرب بينهم فأخسرها العرب، وربح اليهود أكثر مما أعطاهم قرار التقسيم، ووضع ملك الأردن الضفة الغربية تحت إدارة الأردن، ووضع مصر قطاع غزة تحت إدارتها حتى قرر قادة العرب ثم اتفاقية أسلو وضعها تحت إدارة السلطة الفلسطينية.

ج - والمحقّ أنّ المنتمين لليهودية والاسلام من قاطني فلسطين ليسوا أهلاً للولاية على فلسطين كما لم يكن القاطنون في مكة والمدينة أهلاً للولاية عليهما، وهم يدعون أولياءهم تقريباً بهم إليه واستشفاعاً بهم إليه.

قال الله تعالى: (ومن أضلّ ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون)، وقال الله تعالى: (والذين

اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ.

د - أمّا وقد ابْتُلِيَ الْمُفْتَتَانِ ببعضهما؛ فليس لهما أن يفعلوا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه رضي الله عنهم وأرضاهم وكانت أيديهم - تحت يد الله تعالى - هي العليا، فكانت الهدنة أوّلاً مرةً بعد مرة وكان النبي وأصحابه يتعاملون مع اليهود بالبيع والشراء ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في (30) صاعاً من شعير، متفق عليه، وكان يستقبلهم في بيته وربما أساءوا الأدب كما في حديث: السام عليكم، فلا يزيد صلى الله عليه وسلم عن قوله: "وعليكم"، وينهى عائشة رضي الله عنها عن العنف في الرد عليهم، متفق عليه، فقد قال الله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)، وكان يعود مريضهم ويقبل هديتهم، وعندما تكرر نقضهم للعهد بينه وبينهم أجلهم إلى خيبر، ولما خانوا العهد قاتلهم وأخذ خيبر منهم، ولكن ه قبل اقتراحهم فزارهم بنصف غلة خيبر، متفق عليه. ومات النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهم في خيبر، وأخرجهم عمر رضي الله عنه في عهده لما أغنى الله المسلمين عن مزارعتهم فخرجوا إلى تيماء وما وراءها من بلاد الشام، ولم يخرجوا من تيماء □  
ولما من اليمن ولما من أي بلد تولاه المسلمون مالم يكن حدث فعقوبته على من أحدثه لا على غيره، وأعظم حدث - كما أشرت - دعاء المخلوق تقرباً به إلى الخالق، والمتممون لليهودية والنصرانية والاسلام يجتمعون على مقارفته أو الرضى به أو عدم إنكاره، والمتممون للإسلام والسنة أكثرهم أو ثانياً، ويزيدون بلعن الخالق ودينه، لا أعلم أحداً يشاركونهم في ذلك؛ أقول هذا بعد قضاء (20) سنة في خدمة الدعوة السلفية ودعاتها في فلسطين وغيرها من بلاد الشام، ولم أسمع مرة واحدة من يدعي أن أحمد ياسين أو الرنتيسي أو غيرهم □

من قادة فصائل المقاومة نهى عن الشرك الأكبر فما دونه من البدع ولما أمر بدعاء أو عبادة الله وحده قبل أن يصير الخميني أباً روحياً لحماس - كما يقول أبرز قادة حماس اليوم - ولما بعده، وكان المفتش الإسرائيلي يقرأ قرار الشيخ ابن باز رحمه الله تعيين أحد المدعاة في فلسطين فيقر صاحبه عليه، لأن اليهود لا يدعون إلى دينهم بل يرفضون انتماء غيرهم إليه، وبعد تسلّم المنتسبين إلى الاسلام والسنة مراكز التفتيش صار الداعي إلى التوحيد والسنة يتهم بالعمالة لدولة أخرى، ويوضع اسمه على قائمة المشبوهين إلى أن يشاء الله، وهم لا يدعون إلى الاسلام.

هـ - وبعد: فهل نتبع ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من وحي الله تعالى إليه وما كان عليه خلفاؤه رضي الله عنهم وأرضاهم ونكسب رضا الله وحسن ثوابه أم نتبع أهواء الجاهلين بشرح الله تعالى المخالفين له فنسلم من ملامة اللاتئمين الجاهلين ويستمر القتل والتشريد والخوف والجوع، وأسوأ من ذلك كله شغل المسلمين بدعوى الجهاد الخيالي عن معرفة الفرق بين التوحيد والشرك وبين السنة والبدعة، وما دون ذلك من معاصي الشهوات؟

أعلم أن أكثر طلاب العلم (وخيرهم السلفيون) لن يجروا على قول الحق ولو عرفوه فكيف بمن لا يميز بين الحق والباطل، ولذلك تقربت إلى الله بالصّدق بما أمر الله به رسوله وأعظمه: الأمر بإضراء الله بالدعاء والعبادة، وما دونه من الأمر باتباع سنة رسوله الله صلى الله عليه وسلم في التعامل بالشرع والتعاون على كل خير، وبالصدق بالنهي عما نهى الله عنه من دعاء غيره معه تقرباً بهم إليه واستشفاعاً بهم إليه وما دون ذلك من الابتداع في الدين، والله الموفق.

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن الحصيّن عفا الله عنه.

في مكة المباركة - 1435/10/8هـ